

## الغوغائية أو الدبلوماسية

### قضية إشراك مقتدى الصدر

جيفري كونجون<sup>1</sup>

أن كلاً من آل الحكيم و آل الصدر مبدلون منذ زمن طويل لدى الشيعة في العالم، ومع ذلك، هناك اختلافات فلسفية اساسية بين المجلسين و التي حافظت على توازنهم تاريخياً بشكل جيد. ببساطة، بيت الحكيم هو أقرب للحزب الجمهوري في حين أن بيت الصدر ميال للحزب الديمقراطي. ان كلاً من هذين البيتين اللذان يشكلان جزءاً من نخر السياسة الداخلية العراقية، ضروريان لتشكيل حكومة مستقرة. ومع ذلك، على مدى السنوات الست الماضية وجهت السياسة الخارجية الأميركية في العراق نحو التقليل من قوة مقتدى الصدر هذا ان لم يكن تدميره. لقد القت هذه السياسة بميزان القوى الى خارج دائرة الاستقرار و السكينة و اصبحت في قمة فقدان لنشاطها و زخمها: "العراق متذبذب نحو مستقبل مجهول".

### فهم آل الحكيم و آل الصدر في السياق المعاصر

#### العراق وبروز و صعود باقر الصدر

تاريخياً، يميل الشيعة العراقيين الى امتهان التجارة والتبادل التجاري في حين أن سنة العراق في اكثر الفترات كانوا يديرون شؤون الدولة. في عهد الامبراطورية العثمانية، عين الأتراك حكومة التي تهيمن عليها السنة من أجل تحقيق التوازن في القوة الاقتصادية للغالبية الشيعة. و في نهاية القرن التاسع عشر و القرن العشرين و أثناء الاستعمار البريطاني، وجد الشيعة أنفسهم مرة أخرى مع الحكومة التي يهيمن عليها السنة. نظراً للأسس التاريخية، الشيعة متناقضون عموماً تجاه الحكم السني، الذي اعتلت شؤون الدولة منذ الاحتلال البريطاني و حتى الآن<sup>2</sup>. في عام 1920، أصدر الزعيم الديني للشيعة، آية الله العظمى الشيرازي، فتوى تحرم على الشيعة التعاون او العمل لصالح الحكومات التي هي تحت سيطرة الاحتلال الغير المسلم<sup>3</sup>. كان هذا ليس أكثر من بيان سياسي حيث ان البضعة من الشيعة كانت تشارك في الحكومة آنذاك. أن العديد من أحداث المشهد السياسي في 1950، وتحديدًا انتخاب محمد مصدق المدعوم من الشيوعية في ايران في عام 1951 وانتشار الشيوعية، كل هذا سبب قلقاً بين رجال الدين الشيعة و جعلهم يعيدون النظر في تأريخ الطويل لغياب الشيعة عن السياسة.

1. جيفري كونجون، يشغل حالياً منصب المستشار الأعلى لسياسات لدى وكالات الامم المتحدة للحكم و مكافحة الفساد في كابول، أفغانستان. و في سنوات ما بين 2008-2011 شغل منصب مستشار مكافحة الفساد لدى رئاسة الوزراء في العراق، حيث عمل قبلاً كمستشار العام لوزارة الدفاع للفترة من 2006-2007، و محامي الاستقرار و العمليات للمخابرات والشؤون الامنية (2005-2006). وقد عمل السيد كونجون أيضاً في المملكة العربية السعودية، ومنطقة البلقان، والشرق الأقصى وأمريكا اللاتينية. لديه درجة بكالوريوس الآداب من جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس والدكتوراه في الفقه من جامعة ويسكونسن. السيد كونجون هو أيضاً خريج الأكاديمية الدولية لمكافحة الفساد في فيينا، النمسا. هذه الورقة مكتوبة اصلاً في عام 2007 ولكن لم يخرج للعلن حتى عام 2012.
2. أن غضب الشيعة عام 1920 لم يكن موجهاً الى السنة الذين كانوا قائمين على السلطة بل كنا غضبهم موجهاً ضد الاحتلال البريطاني.
3. ان هذه الفتوى كانت سارية المفعول عالمياً لحين ان وافق مجموعة من رجال الدين الاقل شأناً أطلق عليهم " رجال دين المكتب" بالحصول على مبالغ نقدية من قبل الادارة الحكومية لقاء تحريض الشيعة للانخراط في الحكومة السنة. في عام 1930، قبلت الجد الحالي لرئيس الوزراء نوري المالكي، منصب وزير التربية والتعليم وكسر المقاطعة الجماعية للشيعة. ومع ذلك، انضم عدد قليل جدا من الشيعة له، وغادر في نهاية المطاف الحكومة.

كانت الشيوعية ليست ذو شعبية واسعة في ايران فقط، بل في تزايد بين فقراء الشيعة في جنوب العراق. تسبب سقوط النظام الملكي في العراق عام 1958 في انقلاب بقيادة العميد قاسم (الذي كان مدعوماً من الشيوعيين) ذعراً كبيراً بين رجال الدين الشيعة في النجف. دولياً، كان الثقل الموازن للشيوعية هو رأسمالية السوق الحرة. مع ذلك، شابت الرأسمالية أفتقارها الواضح للاهتمامات الانسانية. في الغرب، تراكت ثروة كبيرة في نسبة صغيرة من السكان، و لكن لم يكن هناك مسؤولية اجتماعية للانفاق. أن الراسمالية و الشيوعية هما متضادان متطرفان ولم يلقى اي منهما قبولاً لدى رجال الدين الشيعة الذين شعروا بالالتزام الاخلاقي لرعاية الفقراء. رداً على النظريات الاقتصادية التي كانت مستقطبة انذاك، نشر محمد باقر الصدر (واحد من أبرز رجال الدين الشيعة) عمل بعنوان Iqtisaduna (اقتصادنا). وأعقب ذلك Falsafatuna (فلسفتنا). في حين أن كلا الكتائين يناقشان الشيوعية، والرأسمالية والاشتراكية فيما يتعلق بالإسلام من منظور اقتصادي، وربما كان Iqtisaduna الاطروحة المكتوبة و الأكثر أهمية على النظرية الاقتصادية الإسلامية منذ الازل. كان نشره ذو تأثير كبير، لدرجة أن الحكومة الكويتية التمسّت من باقر الصدر لتقييم الكيفية التي يمكن أن تدار ثروتها النفطية وفقاً للمبادئ الإسلامية، مما أدى إلى إجراء أعمال كبيرة على الخدمات المصرفية الإسلامية التي لا تزال تشكل أساس النظام المصرفي اليوم.

وفقاً لباقر الصدر، النظرية الاقتصادية الإسلامية تعترف بحق الملكية الخاصة وتراكم الثروة وعلى النقيض من الشيوعية. ومع ذلك، هناك التزامات أخلاقية ودينية لقضاء فترة معينة من ثروة الفرد على تحسينات المدنية والاجتماعية، وللاستثمار الثروة إضافية وفقاً للمبادئ الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون الدين معياراً للفلسفة السياسية الإسلامية. في حين Falsafatuna دعا في وقت واحد على التمسك بالمبادئ الأساسية الدينية الإسلامية ومجتمع السوق الحرة. الأهم من ذلك، تبنت نظرية الصدر السياسية الإسلامية حجر الزاوية في الحكومات الدستورية الغربية - وهذا هو، يجب أن تستمد السلطة من الشعب (ولاية الأمة).

لتمثيل وجهة نظره السياسية الإسلامية ونظريته عن الاقتصاد الإسلامي، شكل الصدر حزب الدعوة - الحزب السياسي الشيعي الأول في التاريخ الإسلامي، والمقر الرئيسي لحزب الدعوة في البداية كانت في النجف، المركز الديني للطائفة الشيعية وموطن باقر الصدر. وكان حزب الدعوة جزءاً من النهضة الدينية التي ازدهرت في النجف في 1960، تم خلالها مناقشة الإسلام والسياسة والمجتمع والفلسفة في "دائرة التعلم" بزعامة الصدر. بقي حزب الدعوة في النجف حتى التحرش القسري البعثي للهرم التسلسلي لقيادات الحزب حيث اجبرتهم على الفرار إلى إيران (وسوريا في وقت لاحق وإنجلترا) في بداية الثمانينات 1980.

بعد وقت قصير من نشر باقر محمد الصدر لأطروحاته الاقتصادية والسياسية - وفي ظل تهديد شيوعي المتزايد داخل المجتمع الشيعي - أصدر آية الله العظمى محسن الحكيم فتوى لأستنكار كل الشيوعيين والكفار. ويا لسخرية الموقف، للحكيم المحافظ اقتصادياً، تستند الفتوى 1962 على مبادئ معادية للدين ضمن الشيوعية وليس ازدرائها الملكية الخاصة. كان هذه الفتوى شاننا دينياً، وليس فتوى سياسية. ونتيجة لذلك، تحول العديد إن لم يكن معظم المتعاطفين مع الشيوعية في المجتمع الشيعي بعيداً عن الشيوعية.

## عبر الحدود

أحداث مماثلة كانت تحدث في إيران ذات الاغلبية الشيعية. مع انتخاب محمد مصدق المدعوم من قبل الشيوعية عام 1951، أصبحت الشيوعية مصدر قلق متزايد لدى رجال الدين الفارسيين و الذي عمل اغليبتهم سراً مع نظام شاه البهلوي لمعارضة محمد مصدق. و لبرهان نظرية ان السياسة تخلق شراكات غريبة، اية الله الخميني كان يدعم نظام الشاه في ذلك الوقت. الشيوعية كانت العدو التي هاجمت الدين علنا وتحدث مجرد وجود الإسلام. لم يرغب عن بال الخميني حقيقة ان مصدق تم انتخابه ديموقراطياً. لذا واطب على تطوير النظرية السياسية كنفويض للرأسمالية الغربية والشيوعية السوفياتية. نظريته السياسية وتطورها سوف تتبع عن كذب لتلك التي باقر الصدر مع فارق واحد كبير، فإن الخميني لم يدعم السلطة السياسية الجامعة المخولة للشخص.

و على نقبض من باقر الصدر، وضع الخميني نظريته على أساس فلسفة افلاطون عن الملك الفيلسوف. يذكر أن الخميني لم يكن طالب اللاهوت في حد ذاته، ولكن كان طالبا في الفلسفة مع التركيز على الفلسفة اليونانية. جمع في كتابه، ولاية الفقيه (حكم الباحث) مابين مفهوم الملك الفيلسوف مع نظرية الصدر لسوق الإسلامية والانفتاح الاقتصادي. على خلفية النظرية الاقتصادية الإسلامية، سوف يكون هناك دائما رجل الدين الكبير ذو مقام عالي يسهر على المجتمع لضمان أنه لن يبتعد كثيرا عن المبادئ الإسلامية، رجل الدين، الملك. مثل باقر الصدر، يعتقد الخميني ايضاً بوجود مجتمع السوق المفتوح - من وجهة نظر اقتصادية كان هناك اختلاف بسيط في فلسفتها. وكان الاثنان متقاربين بوجهة نظرهم حول ضرورة أن يتم نسج مبادئ الدين الإسلامي في الحكم السياسي. ومع ذلك عدم التوافق بينهما و اختلافهما كان ولاية الفقيه - حكم الباحث. بحسب نظرية خميني، لاتناط سلطة الحكومة الى الشعب ( برلمان المنتخب شعبياً، اختار رئيس وزراء شيوعي). بحسب خميني يكون هناك الباحث الاعلى فقط، و الذي سيكون الزعيم الديني و السياسي في الان ذاته.

مثل باقر الصدر، يعتقد الخميني في مجتمع السوق المفتوح - من وجهة نظر الاقتصادية كان هناك اختلاف بسيط في فلسفتها. ان الاثنان متقاربان للغاية في وجهة نظرهما حول ضرورة نسج مبادئ الدين الاسلامي مع الحكم السياسي. ومع ذلك فإن نقطة الاختلاف الذي لا يمكن ان يتم التوفيق بينهما كانت من ولاية الفقيه - حكم الباحث. بحسب نظرية خميني، لا تناط سلطة الحكومة من الشعب (الذي برلمان المختار من قبل الاغلبية الشعبية، قد عين رئيس وزراء شيوعي)، و يجب ان يكون هناك باحث الاعلى الوحيد. حيث من شأنه ان يكون هذا الباحث الزعيم السياسي و الديني. لسوء الحظ الخميني، نظرية رجل الدين الملك افتقر الى السلطة الدين في التسلسل الهرمي للشيعية. أن آية الله العظمى المنتخب و الذي مقره النجف، كان فقط الوحيد ذو الولاية الدينية لقيادة جمع الشيعة. أن آية الله العظمى لم يستعرضوا عضلاتهم السياسية واسعة النطاق على مر الأجيال. أن هذه القيود احبطت الخميني المتمرد الذي كان يريد أن يصبح رجل الدين الملك و لكن كان يفترق الى السلطة الدينية. لم يكن خميني يريد سلطة دينية بسيطة، بل السلطة التي من شأنها التفوق على قوة آية الله العظمى في النجف (الذي انتخب من قبل آيات الله الكبرى الآخرين بنفس الطريقة الكرادلة لانتخاب البابا). وجاء الجواب في شكل الإمام الغائب: المهدي. الخلاصة، أقترح الخميني إعادة تسمية نائب الامام الذي لم يتم رؤيته منذ القرن التاسع.

## المهدي

المهدي هو عنوان وليس اسماً. يرتبط هذا مع العقيدة الإسلامية لـ "المخلص" الذي سيجلب العدالة و يحول العالم الى مجتمع إسلامي مثالي قبل يوم القيامة. مفهوم المهدي أمر أساسي لفهم الأصولية الإسلامية الحديثة. المهدي متأصل جدا في نفسية الشيعة حيث أن المناقشات السياسية، المجتمع، الفلسفة والحكومة وحتى الاقتصاد يجب كلها أن تأخذ في الاعتبار في أي شأن من شؤونها. وفقا لاعتقاد المسلمين الشيعة، هناك اثنتا عشر زعيماً إلهياً أو أماماً الذين تلوا وفاة النبي محمد. آخر أمام في هذه السلسلة او الامام الثاني عشر هو الإمام محمد بن الحسن المهدي الذي خبأه الله من الوجود عندما كان عمره خمسة سنوات و ذلك في سنة 873. سوف يبقى هذا الامام غير مرئي الى حين ظهوره قبل يوم القيامة. وفقا لاعتقاد الشيعة هناك فترتين مختلفتين من غياب أو الخفي للمهدي. غيبة الأولى أو الصغرى، بدأت في 873 عندما توفي الإمام الطفل. في البداية حافظ المهدي على الاتصال بأتباعه من خلال نوابه الذين أختارهم عن طريق الاتصال المباشر. ومع هذا، في سنة 941 ميلادية أعلن النائب الرابع بأنه بعد وفاته سوف تنتهي فتر الغيبة الصغرى و لن يكون هناك نواب آخرين الذين عن طريقهم كان الامام يتواصل مع أتباعه. وفاة نائب الرابع في غضون أيام بعد ذلك، أشارة الى بداية الغيبة الكبرى، وهي فترة غير معروفة من طول الانتظار الشيعة للمهدي، ليعاود الظهور وتحقيق العدالة المطلقة في العالم.

في ضربة ما اعتبره البعض تألق والغير اعتبره جراً، اقترح الخميني إعادة إدخال نائب الإمام من خلال الولي الفقيه (حكم الباحث). مثل نواب القدماء، فإن الخميني يستمد سلطته من الاتصال المباشر مع المهدي. هذا من شأنه أن يعطيه السلطة الإلهية على الشيعة 225,000,000 في العالم، بما في ذلك آية الله العظمى.

على الرغم من رفض الولي الفقيه للخميني الفقيه و أيضاً أقترحه لإعادة إدخال نائب الإمام و ذلك من قبل غالبية الشيعة، الا ان كتابه لاقى صدى لدى مع مجموعة صغيرة ولكنها قوية من الشيعة الفرس الذين، مثل الخميني، اعتبروا هذا الكتاب وسيلة متعددة الأوجه وسيلة لتحقيق أهداف طويلة الأجل:

- الحفاظ على القيم الإسلامية في مواجهة تدهور الغربية
- انتصار الفارسي على العرب الشيعة، و
- و في نهاية المطاف نقل مركز التشيع من النجف إلى قم (أو كبديل يمكن القول، السيطرة الفارسية على النجف).

(أن هذا تجاهل واضح و مباشر لجنون العظمة الخميني، الذين اعتبر نفسه رجل دين الملك والذي طالب، خلال فترة حكمه، بأن يشار إليه بعنوان " آية الله العظمى، روح الله العليا ، الخميني "). على الرغم من الرفض العام، ساعدت جماعات منشقة دينياً وسياسياً في 1980 ثمانيات الخميني على تصدير الأصولية الإسلامية. على سبيل المثال، سوريا التي تعتمد اعتمادا كبيرا على النفط إيران، دعمت خميني على الانتهازية السياسية. صبغ خميني العالم السياسي بصبغتين الاسود و الابيض: اما ان تكون معه او ضده، لا يسمح لاحد بركوب السياج. كان هذا النهج العقائدي ناجحا جدا وكان لا يزال له أصداء حتى يومنا هذا في العراق وجميع أنحاء الشرق الأوسط.

على الرغم من تحالف الفلسفي الوثيق مع الخميني، لم يدعم باقر الصدر ولاية الفقيه، و لكن بدلا من ذلك واصل الدفاع عن المثالية السلطة الحكومية المناطة للشعب وليس النظام الديني-الملك. نقطة الخلاف الوحيدة هذه، قسمت العالم الشيعي و ادت الى تفرخ الفصائل السياسية في جميع أنحاء الشرق الأوسط. على سبيل المثال، في عام 1974، بدأ ابن عم مقتدى، السيد موسى الصدر، حركة سياسية شيعية آل Mahromen أو حركة المحرومين (أو المحرومين) في لبنان. ظهرت ذراعها العسكري، المعروف شعبيا باسم حركة أمل (الأفواج المقاومة اللبنانية Lubnaniyya Mouqawma)، في العام التالي. تم إنشاء أمل لحماية الشيعة الفقراء خلال الحرب الأهلية اللبنانية ونما بشكل واضح من جذور باقر الصدر وفلسفته السياسية الإسلامية ممثلة في حزب الدعوة. رفضت حركة أمل، مثل حزب الدعوة في العراق، محاولة الخميني لتصدير الولاية الفقيه الى لبنان في أوائل 1980. ردا على ذلك نظم الخميني عناصر أكثر تطرفا من حركة أمل وحزب الله خلق، واللذان دعما الولاية الفقيه، وبالتالي الطعن معقل حركة أمل. بعد انضمام كل من الرئيس السابق صدام حسين والخميني إلى السلطة السياسية في عام 1979، تم وضع مسار لاصطدام الدولي. باستخدام الولاية الفقيه، حرض الخميني على ثورة الإسلامية، التي اثارت الاضطرابات في جميع أنحاء العالم الشيعي. في العراق، كان صدام ينفذ ولايات حزب البعث العربي الاشتراكي. قوة هذين الرجلين كانت مستمدة من جنون العظمة الذي اصابهما و الذي لم يكن له مثيل في الشرق الاوسط منذ قرون. بدأت و اشتعلت في قلب تمرکز الشيعة.

### الاضطهاد والحرب الطبقية

بدأ حزب البعث فور أستيلائه على السلطة في العراق عام 1968ب، و الذي معظمهم من السنة، برنامجا منهجيا لاضطهاد الشيعة في العراق. في البداية، تم الاستناد على العوامل الاقتصادية. برع السنة لسنوات طويلة في سلك خدمة الحكومة والجيش، في حين أن الشيعة قد برعوا في التجارة والتبادل التجاري. هذا جعل الثروة الخاصة في البلاد في أيد أقلية من الشيعة. شهدت العراق مفاجئة اقتصادية ضخمة بعد تأميم صناعة النفط في عام 1972، والتي تلتها مصادرة الشركات الكبيرة التي يسيطر عليها الشيعة، بما في ذلك الزيوت النباتية والصابون والصناعات التجارية. عقب توليه مقاليد الحكم في عام 1979، واصل حزب البعث بقيادة صدام حسين اضطهاده متحمس لشيعة، واستغلال الاختلافات اللاهوتية والاقتصادية للتقليل من قوة الشيعة داخل العراق.

كان التنافس التاريخي بين عائلة الحكيم وعائلة الصدر في مركز الديني للشيعة، مدينة النجف، والذي كان قد حان الوقت فيها لصدام لاستغلال سياسة "فرق تسد". آل الحكيم كانوا عائلة قديمة ذو ماضٍ مشرف. في أوائل القرن الثامن عشر، قام نادر شاه او ما يُلقب ب "نابليون الفارسي" بزيارة النجف، التي كانت تحت الحكم العثماني في ذلك الوقت. توسل العديد من أهالي النجف النجف شاه نادر لمساعدتهم للقضاء و العلاج من الطاعون الذي حاصر المدينة. وردا على ذلك، امر نادر شاه طبيبه الخاص للبقاء في النجف و من ذلك التاريخ، ولدت عائلة الحكيم ("الطبيب").

خلال السنوات الماضية، ظلت عائلة الحكيم الفارسي بثبات. ويرتبط اسم العائلة مع الثروة والدعم للحكومات الإمبريالية. على الجانب الآخر من النجف، نشأت عائلة الصدر من الغموض النسبي في أواخر القرن التاسع عشر

لتمثيل العرب الشيعة والعرب الشيعة الفقراء في كثير من الأحيان<sup>4</sup>. كلمة "الصدر" أصبح مرادفا للزعيم. في اللغة العربية إلى "الجلوس في كرسي الصدر" أو "اتخاذ موقف الصدر" يعني أن يكون القائد. ان بطيريك عائلة الصدر، الذي رفعهم من الغموض، كان عالم محترم يلقب ب " صدر العلماء" اي " زعيم جميع العلماء". ونتيجة لذلك، أصبحت العائلة المرتبطة بالمثل الديمقراطية (السلطة المخولة للشخص)، ولكن أيضا مع حكومة غارقة في الإسلام بشكل اساسي. أستفاد صدام من الخلافات السياسية و الدينية بين بيت الحكيم و بيت الصدر، و أنشأ الحرب الطبقيّة ليحدث انقسامات أكثر بين الشيعة المنشقين أصلاً.

حرض صدام الشيعة الفقراء ضد الشيعة الفرس الاغنياء أتباع الخميني و ولاية الفقيه الذي كان مصدر اللعنة مسبقاً بسبب محاولته نقل مركز الدراسات الدينية من النجف الى قم. في ان واحد، سلط صدام الضوء على الاختلافات بين الشيعة و السنة و ذلك لتهميش الشيعة و و تقليل من قوتها الغالبية. وبالإضافة إلى ذلك، في غضون أشهر من توليه الرئاسة، بدأ صدام برنامج "العودة إلى الوطن" القسري للشيعة العراقيين من أصل فارسي. وحتى "عاد" الذين عاشوا لأجيال في العراق إلى إيران، بما في ذلك بعض من أغنى رجال الأعمال في العراق الذين الممتلكات والثروة صدام المصادرة. شكل رجال الدين في حوزة النجف قوية (مركز ديني على غرار الفاتيكان) تحديا كبيرا لصدام. كانوا يسيطرون على كميات هائلة من الثروة، و لديهم شبكات اتصالات واسعة النطاق والتأثير بالتالي على عقيدة الملايين من الناس الذين كانوا يشكلون مصدر قلق كبير لحزب البعث. ولذلك، تعرضوا للاضطهاد بشكل روتيني من قبل حزب البعث. عندما توفي اية الله العظمى محسن الحكيم عام 1971، رفض الرئيس خفض الاعلام لمستوى النصف حداً على وفاة الحكيم. هذه الاهانة تسببت بأعمال شغب كبيرة و العنف في الشوارع و ادى الى قتل عدد هائل من الشيعة على يد رجال الشرطة و قوات الحكومية. في العام التالي، اعتقلت الحكومة الابن الثالث للمتوفى آية الله العظمى محمد باقر الحكيم (على الرغم من إطلاق سراحه بعد ذلك بوقت قصير). في عام 1973، أصدرت الحكومة مذكرة توقيف بحق نجل الثاني لآية الله العظمى، مهدي الحكيم ولكنه هرب الى ايران قبل أن يتم تنفيذ مذكرة التوقيف بحقه. في عام 1977، قامت الحكومة البعثية مرة أخرى بأثارة رجال الدين الشيعة. في اليوم العاشر من شهر محرم الهجري، يقيم شيعة العالم بمراسم عزاء لوفاة الامام الحسين في معركة كربلاء، ومئات الآلاف من الشيعة يتوجهون نحو مدينة الكربلاء من مختلف انحاء العراق لهذا الحدث. خلال رحلتهم ينخرطون في بعض الأحيان بمراسيم رمزية لجلد الذات وإراقة الدماء. و في كربلاء يعيدون تمثيل المعركة الشهيرة لتكريم الإمام الحسين حيث يتخللها في بعض الأحيان إصابات و حتى الوفيات. في عام 1977، تمركزت الأجهزة الأمنية البعثية، تحت قيادة صدام حسين، و متكونة من المخابرات والشرطة والوحدات العسكرية على طول الطريق إلى كربلاء. عند نقطة معينة على الطريق هناك محطة صغيرة تسمى ب خان النوس. في ذلك الوقت كان نزا خان النوس مملوكة من قبل الأسرة آية الله العظمى محسن الحكيم الذي توفي في عام 1971. عند اقتراب الناس من نزل، فتحت القوات الحكومية النار عليهم مما ادى الى اصابة وقتل الآلاف. ادعت الحكومة انها تحاول وقف جلد الذات، وإراقة الدماء وان الوفيات وقعت خلال إعادة تمثيل معركة كربلاء. نتيجة لهذا الحادث، أُلقي القبض على اثنين من أبناء آية الله الفقيدي و تم اتهامهم بالخيانة: يوسف آية الله العظمى الحكيم، الابن البكر ومحمد الحكيم، الابن الثالث، وتم محاكمتهم وإدانتهم. أعدم

4. على الرغم من انها تبدو غامضة، الا ان ميول الاسلام الاشتراكي لعائلة الصدر لا تتعارض مع نظرية السوق الاقتصادية المفتوحة لآية الله العظمى باقر الصدر.

يوسف في بغداد في عام 1978 وحكم على محمد بالسجن مدى الحياة. في العام التالي، هرب محمد مع الابن الرابع، عبد العزيز الحكيم، إلى إيران حيث انضم إلى الابن الخامس الذي كان يعيش في المنفى هناك<sup>5</sup>.

زادت شعبية حزب الدعوة بين الطائفة الشيعية مع بروز الثورة الإسلامية في إيران. شاهد صدام هذه المنظمة الشيعية كتهديد محتمل. لذلك و فور تسلمه لرئاسة عام 1979، باشر صدام بالعمل لهذا الامر. بتوصية من صدام، اصدر مجاس قيادة الثورة بياناً يعتبر فيه كل شخص عضو او كان عضواً في حزب الدعوة لباقر الصدر مدان بالخيانة العظمى. كنتيجة لذلك، فر الالاف الى ايران. ومع ذلك رفض باقر الصدر وأخته أن يكونا في المنفى<sup>6</sup>. ونتيجة لذلك، اعتقلهم صدام و حوكموا بتهمة الخيانة العظمى<sup>7</sup>. تصرف صدام كقاضي، و في يوم 9 ابريل 1980، تم ادانة آية الله العظمى باقر الصدر وأخته مذنبان و تم شنقهما<sup>8</sup>.

مع اعدام آية الله العظمى باقر الصدر وقعت قيادة حزب الدعوة في ايدي قيادات هذا الحزب اليوم، ابراهيم الجعفري و نوري المالكي و اللذان كلاهما كانا من الذين فروا الى ايران<sup>9</sup>. هناك انضم إليهم عشرات الآلاف من الشيعة العراقيين الذين فروا من صدام، بما في ذلك أعضاء آخرين للحزب الدعوة و الذين نفوا انفسهم ذاتياً، الشيعة في المنفى، والعراقيين من ذو اصول فارسية و الذين كانوا قد أجبروا على "عودة". رحب آية الله الخميني باللاجئين عالماً أنه إذا تم تنظيم هؤلاء العراقيين المحرومين، فانه من شأنه جعلهم قوة هائلة و محمومة يمكن استغلالها وتوظيفها ضد جاره العربي. ومع ذلك، فإن شهر العسل الإيراني لم يستمر طويلاً.

رفض حزب الدعوة قبول ولاية الفقيه، حيث وجد سعر الخميني شديد الانحدار. انتقل إبراهيم الجعفري والكثير من أعضاء حزب الدعوة إلى المملكة المتحدة، في حين نوري المالكي وعدد آخر لا يحصى منهم انتقلوا الى سوريا. اما بالنسبة للعراقيين المتبقين فعادوا الى رشحهم و دعموا ولاية الفقيه و البعض الاخر سمحوا للعاطفة بتأثير على قرارهم. من ابرز هؤلاء هم ثلاثة من أبناء المتوفى آية الله العظمى محسن الحكيم الذي يمقتة صدام، حيث اتحد مع الخميني في نهاية المطاف ضد صدام حسين. ذهب أول عامين من الحرب الإيرانية / العراقية لصالح العراق. ومع ذلك، في بداية عام 1983 بدأ المد يتحول لصالح إيران. مع مساعدة من عناصر خارج، أوفد الجيش الايراني الاشعث سابقاً، معدات جديدة و وطف عاملين لوضع تكتيكات عسكرية جديدة التي أثرت بشكل كبير على نجاحاتها. بحلول ذلك الوقت، كان الخميني بدأ بالفعل تعاونه مع أبناء الحكيم. قام معهم بتجنيد العراقيين

5. اغتيل المهدي الحكيم في عام 1983 بينما كان يحضر مؤتمرا في الخرطوم، السودان. معظم الشيعة يعتقدون أن صدام حسين أمر بالاغتيال.

6. ان الاستشهاد متأصل بعمق في عائلة الصدر. حتى قبل إلقاء القبض عليه، تحدث باقر الصدر من المنبر في مناسبات عدة انه يأمل صدام ان يقتله صدام حتى يمكن ذلك (الصدر) من توحيد الشيعة ضد صدام مع وفاته. على ما يبدو، تمجيد الاستشهاد يتمشى بقوة مع الابن الحي الوحيد للصدر، مقتدى الصدر.

7. وجه آية الله الخميني رسالة الى الصدر بأسم "الأخ قائد الثورة الإسلامية في العراق". استخدمت هذه الرسالة كدليل الذي استخدمه صدام في المحاكمة. تم إرسال هذه الرسالة من قبل الخميني لتلاعب مع صدام بشأن اعدام الصدر.

8. هناك محادثة الشهيرة التي يزعم انها وقعت بين باقر الصدر و صدام حسين. في تلك المحادثة قال باقر لصدام: "أدعو الله أن تعيش حياة طويلة حتى يأتي شخص يثأر منك." "من قبيل الصدفة، أثناء الغزو التحالف العراقي، سقطت بغداد في 9 نيسان، 2003 وباقر الصدر تم شنقه في نفس اليوم. ولذلك، يعتقد كثير من الشيعة الفقراء بأن سقوط بغداد و صدام كان الانتقام من الصدر وأن الائتلاف كان قوة إلهية، قد أمره به الله للانتقام للصدر.

9. أصبح إبراهيم الجعفري رئيس وزراء الحكومة الانتقالية العراقية بعد انتخابات كانون الثاني 2005. نوري المالكي رئيس الوزراء الحالي الذي جاء الى السلطة بعد الانتخابات الدستورية في كانون الاول 2005

الموجودين في المنفى من خلال اللعب على شعبية الشهيد باقر الصدر ، واسس المنظمة التي يتم تمويلها حتى الآن، و التي عاشت اكثر من العهود كلا من الخميني و صدام - المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (المجلس الأعلى) وذراعها العسكري، فيلق بدر<sup>10</sup>. كمجلس مؤيد للفرسية، و تنظيم سياسي مضاد لصدام، ايد المجلس الاعلى للثورة الإسلامية في العراق الفلسفة الإسلامية الأصولية والنظرية الاقتصادية لباقر الصدر، وفي الوقت نفسه دعم ولاية الفقيه للخميني.

على الرغم من أن المجلس الأعلى يدعي غالباً بأن باقر الصدر كان واحداً من مؤسسيها، ولكن تأييد المجلس الأعلى لولاية الفقيه تجعل مثل هذا الادعاء شيئاً سخيفاً لأن مجلس الأعلى مؤيد للفرسية وتدعم الولاية الفقيه، في حين ان حزب الدعوة مؤيد للعرب والديمقراطية<sup>11</sup>، ودعم ولاية الأمة لباقر الصدر - السلطة المستمدة من الشعب و ليس الزعيم الاعظم.

بوساطة الامم المتحدة، انتهت الحرب العراقية-الايروانية تاركة كلا البلدين منضبان تعانين أزمة سيولة و الديون الضخمة. لجأ العراق إلى الكويت، أكبر مدين لها، للإغاثة. أراد العراق من الكويت ايقاف انتاجها من النفط الذي من شأنه أن يعطي العراق مجال اقتصادي أفضل للعب فيه للتعافي من اقتصادها بعد الحرب المريضة. رفضت الكويت. لذلك، في أغسطس 1990 غزا صدام الكويت مدعياً أن جارتها الجنوبية تقوم بسرقة النفط العراقي عن طريق الحفر المائل. تشكل تحالف دولي متمثلة بـ34 دولة و بقيادة الولايات المتحدة لخلع العراق من الكويت في غضون ستة أشهر في ما يعرف الآن باسم حرب الخليج الأولى.

### مقتدى الصدر يرث اسم العائلة

ثماني سنوات من الحرب تبعتها على الفور فرضش عقوبات من قبل الامم المتحدة، تركت صدام مقيداً داخل بلده. لذلك، عندما انتخب آية الله صادق الصدر (مقتدى الصدر، الدعم الإداري والتشغيلي، الدعم الإداري والتشغيلي الأب) كآية الله العظمى في عام 1992، صدام كان عاجزاً عن مواصلة الاضطهاد الذي كان يمارسه في السابق وبدات حالة من التسامح المتبادل. ابقى صدام على السلام مع صادق الصدر حتى عام 1999. بدأ في شباط من ذلك العام، آية الله العظمى و العديد من اتباعه انتقاداً لصدام للعيش في بذخ في حين أن بقية الأمة عانوا في ظل معاناة العقوبات التي اثرت على إجمالي التجارة تقريباً، والحصار المالي المفروض على العراق. رداً على هذا الانتقاد، قام صدام باعتقال عدة طلاب من حوزة النجف الذين كانوا أتباع صادق الصدر. رد ايه الله العظمى بقوة من خلال الإعلان أنه إذا لم يفرج عن الطلاب خلال أسبوع واحد، فإنه سيتم الإعلان عن الجهاد على حكومة صدام حسين. في الدين الشيعة، يمكن فقط لآية الله العظمى اعلان الجهاد، و حال اعلانها يصبح واجب ديني

10. في مايس 2007، قام المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (المجلس الأعلى) بتغيير اسمه إلى المجلس الإسلامي الأعلى في العراق (المجلس الاعلى الاسلامي العراقي) الذي لا يزال يمثل المصالح الإيرانية في العراق.

11. تتناول العديد من المواقع الغربية السائدة مثل ويكيبيديا بشكل غير صحيح بأن باقر الصدر "يرجع اليه الفضل في تطوير فكرة لأول، والتي وضعت في وقت لاحق في قالب عملي في إيران، وهي وجود انتخابات ديمقراطية على النمط الغربي، ولكن بشرط وجود مجموعة من العلماء المسلمين لضمان أن جميع القوانين تتماشى مع التعاليم الإسلامية. هذا هو فقط فلسفة آية الله الخميني وليس باقر الصدر. كنتيجة لشعبية باقر الصدر في العالم الشيعي، حاولت إيران بلا كلل لوصفه بأنه من أتباع و مریدی ولاية الفقيه، وهذا هو ببساطة التضييق بقصد بها التأثير على دعم الأهداف السياسية الإيرانية. كان التأثير الفارسي في النجف استثنائياً عندما بدأ مقتدى الصدر دراسته الدينية عام 2007. يبقى ان نرى كيف سيؤثر هذا على تفسير مقتدى لاعمال والده و عمه.



لجميع الشيعة مهاجمة الهدف من الجهاد، حتى لو كان هذا يعني الموت. وضع هذا الإعلان صدام في موقف لا يحسد عليه. إذا رضح، فإنه سيفقد ماء وجهه أمام العالم الشيعي، أما إذا لم يفعل، فإنه سيؤدي بالتأكيد إلى حرب أهلية و وفاته في نهاية المطاف. كان صدام في مأزق. في يوم الجمعة من الأسبوع نفسه (18 فبراير 1999)، كان آية الله العظمى صادق الصدر ونجليه مصطفى ومؤمل يخرجون من مسجد الكوفة في النجف عندما هاجمهم مجهولون و قتلوهم. على الفور، كانت هناك احتجاجات في جميع أنحاء العالم ضد صدام، الذي نفى أي تورط. في غضون فترة زمنية قصيرة، قال ان الشرطة اعتقلت عدد من الشبان الذين زعموا انهم قاموا بالعملية بناءً و نيابةً عن آية الله العظمى السيستاني. ومع ذلك، كانت مزاعم تورط السيستاني مناف للعقل لذلك لم يأخذه أحد على محمل الجد. ترك آية الله صادق الصدر من ورائه اثنين من ابنائه: علي الصدر، الذي توفي أثر المرض في عام 2004، ومقتدى الصدر، الذي هو باقٍ على قيد الحياة لمواصلة تركة الصدر على الرغم من كونه 26 عاماً فقط في ذلك الوقت. مثل الإخوة الحكيم من قبله، فقد مقتدى الصدر معظم أفراد أسرته بسبب وحشية صدام حسين. ومع ذلك، وخلافاً للإخوة الحكيم، لم يتبنى مقتدى الصدر المصالح الفارسية. كان انتماؤه مع إيران مجرد حالة من "عدو عدوي هو صديقي". إلى حد ما مثل انتماء الخميني إلى شاه بهلوي ضد مصدق في 1950 الخمسينيات. في الفترة من 1999 حتى الغزو في عام 2003، كانت هناك شراكات غريبة كثيرة من بينها الولايات المتحدة وإيران والكويت والمملكة العربية السعودية.

## حرب الخليج الثانية

جلب الغزو الناجح الذي قام به التحالف بقيادة الولايات المتحدة في مارس 2003، معه عبد المجيد الخوئي. وهو ابن الأكبر لآية الله العظمى السابق، الخوئي الذي كان يعتبر معتدلاً موالياً للغرب، و الذي يمكن أن يوحد البلاد في أعقاب الغزو. ومع ذلك، الخوئي، الذي كان لا يزال يتمتع ببعض التأييد بين الناس على أساس مشاركته في الانتفاضة الشيعية عام 1991، كان ينظر إليها بعيون مستهجنة من قبل الكثير من الشيعة الآخرين. بعد رحيله في عام 1991، كانت إيران قد شنت حملة دعائية واسعة النطاق ضد خوئي؛ تصفه بأنه خائن الذي تولى الثروة و المال وهرب إلى إنجلترا بدلاً من البقاء للقتال صدام. لذلك، الكثير، اعتبروا الخوئي خائناً. في 5 نيسان 2003، دخل الخوئي إلى مدينة النجف مع القوات الأمريكية. بدأ على الفور بوصفه "محافظ النجف"، و انشأ مكتب في ضريح الإمام علي. أساء هذا إلى العديد من الذين شاهدوا الخوئي كما تم رسمه من قبل الإيرانيين. بين أولئك الذين كانوا أقل أعجاب به كان مقتدى الصدر.

حماية ضريح الإمام علي و الاحتفاظ بها كانت ما يطلق عليه "خادم للضريح"، الذي كان "حارس المفاتيح". لأكثر من 400 سنة كان خادم ضريح في أيدي أسرة آل Kilidar: كليدار (المصطلح الفارسي ل "حارس مفتاح"). عند وصول الخوئي، كان الخادم هو حيدر الوهاب الرفاعي آل كليدار، الذي كان قد تم ضخ ملايين الدولارات التي تم حصول عليه بواسطة ضريح لصادق الصدر في مقابل الحفاظ على منصبه. ولذلك، فإن معظم الشيعة كانوا ينظرون إليه على أنه متعاطف مع حزب البعث و انه صدامي. ي 11 أبريل، 2003، ذهبت مجموعة من الشبان المارقة – المنبثقين من مقتدى الصدر، إلى الضريح وطالبوا الخوئي بتسليم آل كليدار. رفض الخوئي وغادر الرجال. وبعد وقت قصير، عادوا مسلحين بالكامل وبدأوا بإطلاق النار. الخوئي رد عليهم بإطلاق نار خفيف لأنه كان متسلحاً فقط بمسدس عيار 9 ملم. اتصل الشيخ مصطفى يعقوبي، وهو مستشار رفيع للزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر،

و قال لخوئي أنه اذا سلم الكليدار فأن المهاجمين سيرحلون بسلام. الخوئي رفض و زعم قائلنا انه لن يسمح بقتل أي شخص في الحرم القدسي.

أعطى اليعقوبي كلمته بأنه لن يحصل شيء للكليدار لحين مثوله أمام المحكمة الدينية. نظرا انه لم يكن لديه اي خيار اخر يذكر، قبل الخوئي، وهذا القبول حدد مصير كلا الرجلين. قتل فيصل الكليدار فور خروجه من المبنى. ركض الخوئي بعيدا عن الضريح الى منزل قريب – قريب جداً من بيت مقتدى الصدر. هناك مزاعم بأن الخوئي توسل للبقاء على حياته و رد مقتدى في الحشد: "انظروا إلى ذلك الفارسي وابن الفارسي الذي يحاول ان يديرنا – خذوه". الحشد ركلوا و طعنوا الخوئي وسحبوه من ساقه في نهاية المطاف إلى متجر قريب حيث تم اطلاق النار عليه في نقطة في الرأس. هناك بيانات من شهود آخرين يقولون أنه كان يعقوبي الذي خاطب الحشد. ربما لن يتم معرفة ما حدث هناك بالضبط نهائياً.

### بروز مقتدى الصدر

بعد وفاة الخوئي، قام التحالف، وبتأثير من أحمد الجليبي، بالضغط على القضاء العراقي لتوجيه الاتهام لمقتدى الصدر و الذي قبل فترة قد وصف من قبل وسائل الإعلام الغربية على أنه زعيم المتشدد الشاب للناشئة المتمردين في العراق. بين القاضي الذي اجري التحقيق لمحاكمة الجنائية المركزية في العراق أنه ليست هناك أدلة كافية لاصدار الامر القضائي بالقاء القبض على مقتدى. على الرغم من هذا التحديد القانوني، عرض التحالف التي تقودها الولايات المتحدة حمايتها و مساعدتها لاي قاضٍ في النجف الذي سيوجه الاتهام الى مقتدى الصدر. شملت "المساعدة" النقل إلى محكمة بغداد الأكبر والمرموقة أكثر، وتعزيز وإعادة التوطين في الولايات المتحدة في حالة اذا ساء الوضع الأمني في العراق و أصبح لا يمكن الدفاع عنه. وافقت رائد جوجي، وهو قاض جديد في المحكمة النجف، إصدار مذكرة توقيف<sup>12</sup>.

لم يتخذ أي إجراء ضد مقتدى لأكثر من عام. في أيلول من عام 2004، تم إرسال عناصر من وزارة الدفاع العراقية لإلقاء القبض عليه. عندما تسرب نبأ الاعتقال في انتظار ذلك ليحدث، احاطت عناصر موالية لمقتدى ببيت آية الله العظمى السيستاني. على الرغم من أنهم يكونون عداً للسيستاني لسنوات، الا أنهم ذكروا ان هذا لتوفير "الحماية الخاصة" لآية الله العظمى السيستاني. كان هناك تلميح واضح أنه إذا تم اعتقال مقتدى، سيقتلون السيستاني. وليس من الواضح ما إذا كان مقتدى قد تغاضي عن تصرفات هذه المجموعة المسلحة، على الرغم من الأدلة تشير إلى أنه قد فعل. لحسن الحظ، كان وكلاء القاء القبض ليسوا من التحالف بل من القوات العراقية الذين أدركوا خطورة الوضع وانسحبوا. ولعل هذا هو اقرب نقطة وصل اليه العراق من نشوب حرب الأهلية الدينية الصريحة، وعمل هذا لا يصلح مقتدى إلى مزيد من شهرة بين سكان العراق الشيعة الفقيرة والمحرومة.

يجب الإشارة إلى أنه في حالة وفاة السيستاني، سوف يحمل دور الخلافة الى آية الله العظمى السيد محمد الحكيم، الحكيم هو ابن شقيق آية الله العظمى السابق، محسن الحكيم، وأبن عمومة، الإخوة الحكيم، الذين أسسوا المجلس

<sup>12</sup>.ترقى القاضي رائد جوجي من القاضي درجة 4 لقاض درجة 2 و تم نقله إلى بغداد. أصبح المتحدث وقاضي التحقيق الاول لمحكمة العراقية الخاصة، وذهب في نهاية المطاف إلى تكنة كارلايل بولاية بنسلفانيا محاضراً، إلا أنه عاد إلى العراق في عام 2011 من أجل المطالبة بقاعده القضائي.

الأعلى و لواء بدر. الأهم من ذلك، الحكيم يدعم الولاية الفقيه ويمكن أن يقبله كما هو مفهوم، وايضاً قبول آية الله العظمى السيد علي خامنئي - التيار الإيراني لتنصيب نفسه ك "نائب الإمام" - رئيساً لشيعة في العالم اجمع. هذا سينقل قوة اعلان الجهاد من يد آية الله العظمى في النجف إلى "المرشد الأعلى" في إيران، وبذلك يتحقق حلم الخميني في السيطرة الفارسية على الشيعة. أهمية هائلة من هذا، على ما يبدو فيما خسر في السياسة الخارجية الأمريكية، من المفهوم بوضوح من إيران. ان اهمية هذا هائل جداً، و مفهوم من قبل ايران، و لكن مفقود او لم يتم ادراكه في السياسة الخارجية الامريكية.

## أنشاء جيش المهدي

المهدي مرتبط مع العقيدة الإسلامية ل "المخلص" الذي سيجلب العدالة و يحول العالم الى مجتمع إسلامي مثالي قبل يوم القيامة. مفهوم المهدي أمر أساسي لفهم الأصولية الإسلامية الحديثة. المهدي متأصل جدا في نفسية الشيعة حيث أن المناقشات السياسية، المجتمع، الفلسفة والحكومة وحتى الاقتصاد يجب كلها أن تأخذ في الاعتبار في أي شأن من شؤونها.

كانت السلطة الأولى في العالم على المهدي هو لوالد مقتدى آية الله العظمى صادق الصدر، الذي أعد موسوعة من أربعة مجلدات عن الإمام المهدي، فضلا عن عدة كتب أخرى والمقالات حول هذا الموضوع. لم يقتصر هذا الانشغال مع المهدي على الأب فقط. الصبي الصغير، مقتدى الصدر تعود المشي لساعات بين شواهد القبور في وادي السلام في النجف على أمل رؤية أو التحدث مع المهدي<sup>13</sup>. رغم المآسي كبيرة في حياته، فأن مقتدى لم يفقد حبه للمهدي. لذلك كان من المناسب أن يسمي منظمته بالجيش المهدي، الذي لم يكن في مستوى جيش بل مجموعة من العصابات المتحدة، والذي اعضائها شهدوا تدريب عسكري قليل أو معدوم. وبمرور الزمن، فإن التجارب من جرائمهم الذي ارتكبوها، والأسلحة من إيران، مكنهم من ان يصبحوا (التي تعرف الآن باسم لواء اليوم الموعود) أكثر مهارة في إجراء العمليات العسكرية التي هي أكثر الأحيان موجهة نحو قوات الولايات المتحدة. في عام 2003، قام رياض نوري، زوج اخت مقتدى الصدر، جنباً الى جنب مع اليعقوبي بأصدار جريدة اسبوعية بعنوان " الحوزة الناطقة" (كمقارنة مع السيستاني و حوزته الهادئة). هذان كانا المحرران والمحرران و المتشددان في نشر الدعوة في كثير من الأحيان ضد الولايات المتحدة ومجلس الحكم العراقي و وصفهم بالكفار، وذلك باستخدام صحيفة التي كانت تدعو ايضاً إلى الإضرابات الجماهيرية، وكانت تسخر من السيستاني بشأن الاعلان الجهاد ضد التحالف. على الرغم من أن مقتدى كان لا يمد بأي صلة تقريباً لصحيفة، الا انه كان يتم نشر صورة له مع كل وصلة افتتاحية للجريدة. كان كل من النوري و يعقوبي يتأكدان بأن صورة لمقتدى الصدر يجب ان تظهر على الصفحة الأولى من كل عدد لصحيفة. هذان الرجلان استخدموا بشكل صارخ، اسم مقتدى والصدر لتعزيز المعتقدات السياسية والدينية الخاصة. كونه فقط 30 عاماً من العمر، مقتدى يتلاعب به بسهولة من قبل هذان المشعوذان.

بحلول أكتوبر 2003، نظر السفير بول بريمر، رئيس سلطة الائتلاف المؤقت، الى الحوزة الناطقة كتهديد أمني وأمر بإغلاقه. بحث قليل من النوري واليعقوبي، أعلن مقتدى إنشاء ميليشيا غير مسلحة، جيش المهدي، والهدف

13. وادي السلام هو مكان دفن الإمام علي، زوج فاطمة و صهر النبي محمد. يتوقع ان أي شخص يدفن في وادي السلام سوف يرتفع إلى السماء. وهي تعد حتى الان أكبر مقبرة في العالم.

المعلن منها هو نشر بسلام كلمة والد مقتدى، المتوفى آية الله العظمى صادق الصدر . في الواقع، كان جيش المهدي لنشر السياسة واللاهوت النوري واليعقوبي. في ذات الوقت نفسه، اصبح مجلس الاعلى لثورة الاسلامية في العراق المسيطر عليها من قبل ايران، القوة السياسية المهيمنة في اغلب الوزارات العراقية. بينما كانت الولايات المتحدة تتحسس من جيش المهدي، قدمت ايران الاسلحة و التكتيكات العسكرية لهذا الجيش و استغلت مشاعر القومية لمقتدى و لتركز على الولايات المتحدة. على هذه الخلفية، كانت عناصر المجلس الاعلى لثورة الاسلامية في العراق تنخر بعمق في الوزارات العراقية حتى اصبحت اغلبها تحت سيطرتها الكاملة.

بمشاركة غير مقصودة للولايات المتحدة، البيت الإمبريالي للحكيم (الايرانية / الفارسية) منتصرة تقريباً اليوم على بيت الصدر (العراقية / العربية). اليوم، توازن القوى وسط 225,000,000 من سكان الشيعة في العالم هو منحرف. ونتيجة لذلك، فإن الولاية الفقيه لديها احتمال حقيقي من تفرض نفسها على السكان الشيعة في العالم. لا يمكن المبالغة بشأن الخطر الذي يمكن ان يصيب الأمن الإقليمي والعالمي كنتيجة لهذا التحول. ومن المفارقات أن موازنة لهذه الحملة الإيرانية / الفارسية هو بيت الصدر، فإن ميولها القومية ستتركز على ايران بعد انسحاب القوات الأمريكية.

### مقتدى الصدر الناضج

أن كيفية التي سيتأثر بها مقتدى الصدر الشاب عديم الخبرة للتلاعبات الخارجية و ايضاً كيف سيستجيب للحدوث الاقليمية، هي اشكالية قائمة بذاتها. ان المؤشرات الاخيرة كانت ايجابية بشكل مثير للدهشة. بعد الانتخابات العراقية 2010 مارس، فشل نوري المالكي للحصول على الأغلبية. ونتيجة لذلك، اضطر إلى تحالف سياسي مع مقتدى، و الذي من خلال المشاحنات السياسية، يتمتع الآن بنفوذ كبير في وزارات العدل العراقي، مثل حقوق الإنسان، والتخطيط، والمالية. بمساعدة من بهاء الاعرجي، رئيس لجنة النزاهة البرلمانية والعضو البارز في التيار الصدري، التيار الصدري قد يسيطر قريباً على هيئة المستقلة للنزاهة، الوكالة القانونية الوحيدة المكرسة لتطبيق الاساسي للقانون من اجل معالجة الفساد. مع اكتسابه الاكثر للقوة الشرعية، بدأت على مقتدى علامات النضج السياسي. في تموز 2011 هدد مقتدى الصدر بأنه سيأخذ الولايات المتحدة إلى المحكمة الدولية إذا لم تنسحب قواتها بحلول 31 كانون الاول 2011. وكان هذا يتناقض مع تهديداته السابقة لتفعيل جيش المهدي أو لواء اليوم الموعود، نقلة نوعية. بالإضافة إلى ذلك، حذر أتباعه مؤخراً، "أريد من الناس أن تلتزم لأوامر الأجهزة الأمنية وإجراءات تفنيش " وأضافة الى ذلك، دعا الأجهزة الأمنية إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة بحق المخالفين. الأهم من ذلك، دعا أتباعه للدخول في التزام جديد لأخلاقيات وقوانين الشريعة الإسلامية.

يعد التفاني مقتدى لأخلاقيات هي مواقف سياسية إلى حد ما – في الوقت الذي كان يدعو فيها إلى التزام جديد إلى بالأخلاق والشريعة الإسلامية، كان يحاول جاهداً الدفع بعملية اطلاق صراح 50 من المتحمسين له من أتباعه و الذين ادينوا من قبل بممارسة الانشطة الارهابية. إجراءات متناقضة تعكس هذه وغيرها من الصراعات التي تظهر باستمرار في عملية نضوج له. كقوة مسيطرة في وزارتي العدل وحقوق الإنسان، لا بد له من تعزيز الاحترام والالتزام بسيادة القانون، أو انه سوف يقوض سلطته. في الوقت نفسه، ميوله القبلية تتطلب الولاء لأولئك الذين كانوا أنصاره على الرغم من انهم أدينوا بتهم الإرهاب و الخطف والقتل. ومن المفارقات، في الوقت الذي يكتسب فيه مقتدى المزيد من القوة داخل الحكومة، يجوز له أن يخسر، حيث فقد بالفعل السيطرة على بعض

العناصر الهامشية أكثر راديكالية داخل جيش المهدي. في كانون الاول 2010 وجد مقتدى نفسه مضطراً لإصدار أوامر صارمة يطالب بالطاعة لسلسلة الأوامر داخل الجيش المهدي. بحلول تموز 2011، كانت الموعدة تنتقل لإكمال نبذ. تحت إدارته الخاصة، في 29 تموز، 2011، اصدر مقتدى تعليمات لأئمة والدعاة في أنحاء بغداد وجنوب العراق لنبذ "المخربين" و "المذنبين" الذين رفضوا الانصياع لمكتب مقتدى الصدر. في حين أن هذه الجذور ستهاجم لا محالة مصالح الولايات المتحدة في العراق تحت اسمه، فمن الأرجح أن تكون مارقة وغير العاملة بموجب رعاية مقتدى. ببساطة، ليس في مصلحة مقتدى أن تستمر الأنشطة الإرهابية التي تزعزع الاستقرار.

كان التأثير الفارسي في النجف قوياً جداً بالفعل عندما بدأ مقتدى الصدر بدراسته الدينية في عام 2007. كيف سيؤثر هذا على طبيعة تفسير مقتدى لأعمال عمه، يبقى ان نرى كيف سيكون ذلك. ومع ذلك، يجب على السياسة الخارجية الأميركية رعاية الجوانب الإيجابية التي ظهرت مؤخراً من قبل مقتدى، فضلاً عن احترام المكانة التاريخية لبيت الصدر. في حين لا يزال مقتدى الصبي الذي يحاسب على كل الاخطاء التي حدثت في العراق، ادامة هذا الاعتقاد دون الاعتراف ب تلاعبات و الاهداف الاستراتيجية لايران في ذلك، هو مجرد ديماغوجية. لانقاذ بعض القليل من النجاح في العراق، يتعين على الولايات المتحدة رفض المنظور الحزبي وتوفير الدبلوماسية الواقعية التي تركز على الأهداف الإستراتيجية طويلة الأجل، وليس قصيرة الأجل، والنتائج السياسية. لذلك، يتعين على الولايات المتحدة وضع خطة استراتيجية للشرق الاوسط التي تضم الأهمية التاريخية والدينية التي عقدها مجلس الصدر.